يحيى بن زيد (عليه السلام)

حفيد الإمام زين العابدين (عليه السلام)

ولادته :

وُلد سنة مائة وسبع للهجرة .

صفاته وسيرته :

كان حسنَ الوجه ، أبيض البشرة ، قطط الشعر ، قوي النفس ، شجاعاً مقداماً ، لا تُرهبه الكثرة ولا تُثنيه الوحدة .

ومن كلامه في بعض مواقفه : (عبادَ الله ، إن الأجل يحضره الموت ، والموت طالب حثيث لا يَفوتُه الهارب ، ولا يُعجزه المقيم ، فاقدموا – رحمكم الله – إلى عدوكم ، والحقوا بسلفكم ، أقدموا إلى الجنة فإنه لا شَرفَ أشرف من الشهادة ، فإن شرف الموت قَتْلٌ في سبيل الله) .

ولا يرتاب في موالاته للأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) كل من يقرأ قوله المروي في سَنَد الصحيفة السجادية الكاملة ، حين قال له المتوكل بن هارون البلخي : (أهُم أعلمُ – يعني الأئمة – أم أنتم ؟ فأطرق – يحيى – إلى الأرض ملياً وقال : كلٌّ له عِلم ، غير أنهم يعلمون كل ما نعلم ، ولا نعلم كل ما يعلمون) .

وقوله فيه : (واللهِ يا متوكل ! لولا ما ذكرتَ من قول ابن عمي – جعفر – أني أُقتل وأُصلب لما دفعتها – الصحيفة – إليك ، ولكنتُ بها ضنيناً ، ولكني أعلم أن قوله حق أخَذَه عن آبائه وسيَصح) .

وقوله للمتوكل في حق الإمام الصادق (عليه السلام) : (نَعَم ، هو أفقهُ بني هاشم) ، وهذه المصارحة تدلنا على اعترافه بإمامة الإمام الصادق (عليه السلام) ، وحُسن عقيدته وتبصره بالأمر .

ويؤيده بكاءُ الإمام الصادق (عليه السلام) عليه وشدة وَجْده وترحمه عليه ، ولو لم يكن بالمنزلة العالية وكان عاصياً له في الخروج لما بكى عليه وترحم له .

أسباب الخروج إلى خراسان :

بعد شهادة أبيه زيد (عليه السلام) ضاقت عليه الكوفة برُحبها لِما شاهده من غدر أُولئك العُتاة وتقاعدهم عن نُصرة أبيه ، وخاف أن يُؤخَذ غِيلة ويؤتى به إلى الوالي .

وعندها عزم على التوجه إلى خراسان لأن فيها شيعته وشيعة أبيه وأجداده ، بعد أن شار عليه بعض مَن أصدقهم العهد والميثاق من (بني أسد) فأشار عليه بذلك .

وسار يحيى إلى (المدائن) ، وهي يومئذ طريق الناس إلى (خراسان) ، ثم سار منها إلى (الري) ، ومنها أتى (سرخس) ، ثم خرج منها ونزل في (بلخ) ، حتى هلك هشام بن عبد الملك ، وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

شهادته :

سَرَّحَ إليه نصر بن سيار بن سلم بن أحوز في ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم ، فالتحقوا به في قرية تدعى (أرغوى) فقاتلوه ثلاثة أيام بلياليها .

ثم اشتد القتال فقُتل جميع مَن كان مع يحيى وأُصيب يحيى بِنَشَّابَة في جبهته وقيل في (صدغَيه) ، فمات من وقته (رضوان الله عليه) ، ولُعن قاتله وخاذله .

وكانت شهادته وقت العصر يوم الجمعة سنة (125 هـ) .

وبُعث برأسه إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فبعثه إلى المدينة وجيء إلى أمه ريطة بنت أبي هاشم بن محمد بن الحنفية ، فقالت حينما نظرت إليه : (شرّدتموه عني طويلاً ، وأهديتموه إلي قتيلاً ، صلوات الله عليه وعلى آبائه بُكرةً وأصيلاً) .

ثم صُلب على باب مدينة (الجوزجان) ، وبقي مصلوباً طرياً إلى أن ظهر أبو مسلم صاحب الدعوة لبني العباس ، فإنه أنزل جسده وصلى عليه ودفنه هناك .

وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى سبعة أيام حيث أمنوا على أنفسهم سلطان بني أُمية ، وفي هذه السنة لم يولد مولود بخراسان إلا سُمِّيَ بـ (يحيى أو زيد) .